### رافد لجرائم الشرف والفصول العشائرية

# الموبايل قنبلة موقوتة في أيدي الأطفال

صوّر العلاقة الزوجية لوالديه فقتلهما بنشرها

□ كتب/ فرات إبراهيم

**ما حدث لزوجة فاضلة ومحترمة هو أنها كانت في خلوة مع زوجها تتبادل معه الحديث والمزاح على فراش الزوجية ودون علمهما كان الابن الصغير يصور في الموبايل ما يدور من علاقة زوجية نبيلة، تعطل موبايل الطفل فذهب به إلى مصلح الموبايل وكعادة الكثيرين منهم ومع توفر برامج استعادة المعلومات بعد الفورمات، وجد صاحب المحل تصويرا لعلاقة زوجية في غرفة النوم فاستغل الأمر باعثا بالمادة إلى مواقع تنشر مثل تلك المشاهد وبالصدفة شاهد احد أقارب الزوجين ذلك فثارت ثائرته وحصلت مشاكل عشائرية أودت في نهاية المطاف الى طلاق الزوجين في حادثة عفوية كان بطلها طفل صغير صور والديه خلسة، وهو بذلك دمر عائلته بسلاح تفوق قوة فعله كل أسلحة الأرض.**

## مع أو ضد موبايل الطفل

آراء متباينة ومتضاربة حول امتلاك الطفل لهذه التكنولوجيا، فالكثير ممن تحدثنا معهم عبروا عن امتعاضهم من هذا الجهاز ومشاكله بينما يراه البعض وسيلة عصرية لمواكبة التقدم العلمي الذي حرم من مزاياه العراقيون لسنوات طويلة .

محمد نعيم (موظف) يقول: أنا مع امتلاك الطفل للموبايل لأننا في الظرف الحالي وسيلتنا الوحيدة لمعرفة أخبار وتحركات عوائلنا هي الهاتف الخلوي ،وبرر موقفه لكون الأوضاع الأمنية غير مستقرة وأنا اريد ان اطمئن على طفلي، أين هو، ومع من، حين يتأخر او يتعرض لحادث معين في الشارع لا سمح الله، نحن مجبرون على هذه الطريقة على الرغم من محاذيرها الكثيرة والخطرة على تربية ونشأة الطفل ولكن وكما يقولون (ما باليد حيلة). أبو سجاد اختلف كليا مع ما ذهب إليه محمد نعيم فهو يرى أن تواجد الموبايل بيد الأطفال فيه خطورة اكثر من فائدته بسبب تقنياته الحديثة ، فالطفل وبحسن نية قد يستخدم الموبايل لطرق غير مشروعة فهو قد يصور عائلته وأخواته في البيت وبعد أيام يذهب لتصليحه فتكون كل تلك المعلومات والمشاهد مخزونة فيه، ويمكن استرجاعها بسهولة ويسر وهنا تحدث المشكلة إذ أن البعض يمارس أعمالا قذرة من خلال بث تلك التسجيلات عبر النت، فيقع صاحب العائلة في مشكلة التشهير بعائلته، وهذا أمر يفوق فائدة الموبايل لغرض السؤال عن الطفل إذا ما غاب عن البيت او تأخر لان المشكلة هنا ستكون مشكلة شرف ،ولدينا أعراف وتقاليد من الصعوبة التعامل معها بحسن نية .

## السلبيات أكثر من الايجابيات

الطبيبة سحر جابر وهي ناشطة اجتماعية تقول : من المؤكد أن نواكب العصر والتكنولوجيا الحديثة وخاصة بعد التغيير الذي حصل في العراق على مستوى البنية السياسية والاجتماعية والثقافية، واستطيع أن أقول أن انقلابا واضحا حصل في كل مفاصل الحياة، حيث دخلت التكنولوجيا لنا من أوسع الأبواب، والعراقي كان يسمع ويشاهد في الإعلام ما يجري في العالم دون أن يستطيع امتلاك الجزء اليسير من هذه التكنولوجيا التي تمتعت بها كل الدول المحيطة بالعراق، من أجهزة الستلايت وأجهزة الموبايل وهذا الانقلاب الوضعي الذي حدث له مساوئ وله محاسن، ولكنني – والكلام للطبيبة – أرى أن المساوئ أكثر من المحاسن وذلك بسبب أن المجتمع العراقي لم يطلع على تلك الثقافة التي سبقتنا دول في الحصول عليها ولكن ما ينقصنا أننا افتقدنا حماية أو توضيح مساوئ تلك الأجهزة ومخاطرها على الجيل الناشئ، وتضيف جابر قائلة: ربما ساهمت بعض الصحف والقنوات بالإشارة إلى هذا الموضوع وهذا شيء جيد إلا انه جاء متأخرا، لان التكنولوجيا المتوفرة في الأسواق لم تعد تنتظر فهي تواكب كل رغبات الفرد وبالتالي تحقق ثراء للتاجر المستورد ولشركات الهاتف النقال، التي يكون همها الوحيد الربح السريع، والمشكلة في كل هذا كما تبين جابر أن دراسات عالمية توصلت إلى ان الفرد العراقي من أكثر الشعوب استخداما للموبايل ويصل الأمر بالشخص الواحد إلى شراء أكثر من (سيم كارد) وهذا أمر غير وارد في الدول الأوروبية.

## المتسولون والموبايل

وأوردت الطبيبة حادثة طريفة شاهدتها أثناء تنقلها في السيارة حيث تقول : شاهدت امرأة متسكعة تجوب الطرق بحثا عن الفئات النقدية من خلال استجدائها إلا أن ما أثار انتباهي هو رؤيتي لها تتصل من خلف العباءة عبر الموبايل، وأتساءل إذا كانت هذه المرأة لا تملك قوت عيالها وتستجدي الأموال فمن أين لها هذا الموبايل والشريحة والكارت؟!

أقول – والكلام للطبيبة – إن الموبايل صار متاحا للكل والسيطرة على سلبياته شيء من الخيال أمام كل هذا التراخي في الرقابة العائلية والحكومية ، ورفضت جابر دعوة بعض الآباء إلى عدم اعتراضهم على حصول أبنائهم على الموبايل بحجة الاطمئنان عليهم وقالت: يمكنه الاتصال بمدير المدرسة أو يمكنه الاتصال بالسائق الذي يوصلهم وغير صحيح الاتصال بأصدقائهم لأنهم في هذه الحالة يطلبون أن يكون لديهم ما لدى أصدقائهم ..

ليس بعيدا وبالقرب مني جدا جرت هذه المشادة الكلامية بين ابن اخي وأخي بسبب رفض الابن الذهاب الى المدرسة لعدة ايام ورغم أن أخي استخدم كل الطرق في ثني ابنه عن هذا القرار ومن ضمنها (العصا الغليظة) إلا أن الابن أصر على شراء جهاز موبايل متطور له لكي يذهب إلى المدرسة، وأمام شد وجذب تدخل طرف ثالث في المسألة وتعهد أخي لابنه بأنه سيشتري له الموبايل إن وعده بالدوام في المدرسة .

## الاختيار بين الدراسة أو الجهاز

استمر ابن أخي في دوامه ومتابعة دروسه بعد أن حصل على ضالته ولم نجد تفسيرا لإصراره على هذا الأمر على الرغم من انه لا يحتاج الموبايل في هذه السن الصغيرة.

وعللت الطبيبة سحر جابر الأسباب بالقول : في هذا الموبايل عدة أمور أخرى غير الاتصال تجذبه إليها منها الألعاب المنوعة والكاميرا ومشاهد الفيديو المخزية، والطامة الأخرى هي وجود خدمة الانترنت في الموبايل، والتي يستطيع الطفل من خلالها الدخول إلى عوالم كارثية ومرعبة خاصة إذا ما علمنا ما تحويه مواقع الانترنت من مواقع تساهم في تنشئة جيل جديد على عوالم غير أخلاقية وبعيدة عن تقاليد ديننا الحنيف ، وترى جابر أن هناك أجهزة أخرى تشبه الموبايل في عملها ولكنها لا تحوي ما تحدثنا عنه، حيث توجد شركات محترمة تقدم الفائدة عبر تنمية ذهن الأطفال، من خلال برامج جميلة تدخل فيها الألعاب المسلية والمسائل الرياضية التي تشجع الطفل على متابعتها دون خوف من الاستخدامات السيئة كما في الموبايل.

## انترنت الموبايل

حمل الأطفال للموبايل يؤدي إلى مشاكل اجتماعية خطرة، خاصة إذا استخدم الموبايل بالشكل الخاطئ، حيث يقوم الطفل بتصوير ما تعرض له من لقطات قد تكون من واقع الحياة المنزلية للأسرة، وقد يطلع على هذه اللقطات الغرباء، إضافة إلى اتصاله بأرقام عشوائية أو مقصودة أخذها من المحيطين مما يسبب الإزعاج والإحراج للآخرين، وذلك عدا عن نشر مقاطع الفيديو والصور اللاأخلاقية والتي قد تكون فوق مستوى هؤلاء الأطفال وإدراكهم، مما يثير فيهم الغرائز بشكل مبكر، وينمي فيهم شعوراً طبيعياً واعتيادياً نحو هذه الصور التي أصبحت بالنسبة له شيئاً مألوفاً بدلاً من أن يشعر تجاهها بالخجل والرفض. الطامة الكبرى هي ان بعض شركات الموبايل فتحت خدمة الانترنت على الموبايل وهنا يصبح رب الأسرة غير قادر على حماية أطفاله من خطر تصفح المواقع الشاذة والإباحية، بسبب أن هذا الأمر يتم تداوله بين الاطفال وفي خلسة من أية رقابة.

## غياب الضوابط

يقول (حيدر سبايدر) صاحب محل بيع الهواتف والكارتات بأنه لا يملك سلطة منع البيع لهذا الطفل او ذاك الشاب لأنه غير محدد بضوابط وكل ما مطلوب منه هو أن يقدم المستمسكات الرسمية الصحيحة لصاحب السيم كارت الجديد وتنحصر مهمته تجاه الشركة بذلك، أما في محله فهو يبيع الموبايلات ويمر عليه في أحيان كثيرة أن يطلب منه أطفال شراء موبايلات غالية الثمن وفيها تقنية حديثة وهو لا يستطيع منعهم من ذلك لأنه وكما يقول غير خاضع لأي قانون أو مساءلة تمنعه من ذلك "وفي حالة تكون هناك تعليمات معينة بخصوص البيع فنحن سنلتزم بها.."، الطفل علي مؤيد، طالب في الصف السادس الابتدائي يقول : انه اشترك لفترة قصيرة في خدمة الانترنت للموبايل لكنه وجدها غير سهلة ومتعبة ولا تشبع رغباته باللعب وانه يفضل الجلوس أمام الحاسبة وتعلم أشياء مفيدة أفضل له وهو يشارك أخيه كرار بتعلم برامج الكتابة والفوتوشوب أثناء أوقات فراغهم، ويفكر علي بان يستغل العطلة الصيفية لدخول دورة لتعلم أشياء كثيرة عن الحاسبة وقد وعده والده بذلك في حالة نجاحه الى الصف الأول المتوسط..

ربما تخدم خدمة انترنت الهاتف الكثيرين ممن لهم أعمال ترتبط باستخدام النت في كل وقت، ولكن على شركات الهاتف وعلى هيئة الإعلام والاتصالات أن تضع ممنوعات معينة لمواقع عنصرية وإباحية تحمل أفكارا هدامة من خلال سن قوانين تلتزم بها تلك الشركات بحيث لا يصبح الانترنت على الهاتف كقنبلة موقوتة في بيوتات العوائل المحافظة.

## خطر الاستجابة لرغبات الطفل

يرى اختصاص علم النفس الأستاذ صلاح الساعدي أن تلبية احتياجات الطفل الأساسية والتي تلزمه في حياته الاجتماعية والتي تكفل له النمو السوي، أمر في غاية الأهمية، أما أن نلبي له طلبات ورغبات هي بعيدة عن مدار احتياجاته الأساسية والنفسية والاجتماعية، وبالتالي مضرتها له أكثر من نفعها فهذا أمر فيه نوع من الاستجابة العشوائية لرغبات الطفل، مما يجعل العائلة خاضعة وتلبي أهواءه.

ومن أجل التقليل من تعلق الطفل في الموبايل ينصح الساعدي العوائل قائلا: يجب الا يمارس الأهل وسيلة الترغيب عبر إعطاء موبايلاتهم للطفل، لاستخدامه كلعبة يلهو بها، ويجب أن يدرك الطفل بان موبايل الوالد أو الوالدة هو شيء خاص بصاحبه ولا يجوز له العبث به، ومحاولة توفير أدوات والعاب أخرى تنمي ذهن الطفل عبر ترغيبه بأساليب أخرى، كذلك توجد في الأسواق موبايلات بديلة كتلك التي تحتوي على الألعاب وتقليد الأصوات، والطفل عادة ما يحب مثل تلك الاشياء واذا تطلب الأمر إعطاء الطفل موبايل، فنحاول إعطاءه موبايل لا يحتوي على تقنيات مهمة مثل التصوير والانترنت. الردع يكون ضرورياً في حالات تشبث الطفل بتقليد الكبار من خلال استخدامه لموبايلات حديثة.

## استخدامات أخرى

لا احد يشك في أن لفعل تكنولوجيا الهاتف النقال هدفين متضادين هما: النعمة: التي تتيح للآخرين تجاوز عقبات كثيرة منها الذهاب إلى المكان المعني للسؤال عن حالة او الاستفسار عن أمر بينما نرى الهاتف النقال اختصر كل الحدود ليضع ما تروم السؤال عنه بين يديك في لحظات، والنقمة: التي سمحت باستخدامه كواسطة للارهاب وتفجير العبوات واستهداف الشخصيات وتصفيتهم... ويبقى الرابح الأول والأخير هو شركات الهاتف النقال التي أجابت بدقة متناهية عن صحة ما ورد في مثل شعبي سابق حينما يقال (يمكن حتى الكلام بفلوس).

شركات الهاتف لا يهمها سوى الربح على حساب الأخلاق

## ردع طلبات الأطفال العشوائية ضروري